حقائق عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث

مقدمة[1]

رغم مرور ما يزيد على 25 عاماً من الجهود الحثيثة التي تستهدف التخلص من هذه الممارسات، فإن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، والذي تعرِّفه منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف ومنظمة صندوق الأمم المتحدة للسكان بأنه "الاستئصال الجزئي أو التام للأعضاء التناسلية الظاهرة للأنثى، أو أية إصابة أو إيذاء للأعضاء التناسلية للأنثى في سياق أسباب ثقافية أو أسباب غير علاجية" لايزال تقليداً راسخ الجذور في أكثر من 28 بلداً في أفريقيا، وفي بعض البلدان في آسيا وفي الشرق الأوسط. وفي الوقت الحاضر يقدر أن 100–140 مليون فتاة قد خضعت لهذا التشويه، كما أنه يتم في الوقت الحاضر كل عام إجراء ذلك التشويه لدى 3 ملايين فتاة دون سن 15 من العمر.

وقد تم الاعتراف على الصعيد الدولي بتشويه الأعضاء التناسلية للأنثى على أنه انتهاك لحقوق الإنسان لدى الفتيات ولدى النساء، وأنه يعكس عدم المساواة العميق الجذور بين الجنسين، وأن يمثل شكلاً من أشكال التمييز ضد المرأة؛ ويغلب أن يطبق تشويه الأعضاء التناسلية على الفتيات القاصرات، وهو بالتالي انتهاك لحقوق الأطفال، وإضافة إلى ذلك فإن ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث انتهاك صريح لحق الإنسان الأفراد بالتمتع بالصحة وبالأمان وبسلامة الجسد، وبالحق في التحرر من التعذيب ومن المعاناة، ومن المعاملة المجردة من الإنسانية ومن الكرامة، وبالحق في العيش بمنأى من الإجراءات التي تودي بهم إلى الموت.

استعراض تاريخي

من وجهة نظر إسلامية، فإن ختان الإناث لم يَرِد ذكرُه في القرآن، ولم يثبت أنه واجب لدى المصادر المقبولة للشريعة الإسلامية، وهي الحديث الشريف والسنة النبوية المطهرة.

ويستمد تشويه الأعضاء التناسلية للإناث جذوره من مصادر مختلفة، فقد مارسه، على سبيل المثال، قبل خمسة آلاف عام، المصريون القدماء، وفي القرن التاسع عشر كانت بعض البلدان في أوروبا تمارس بعضاً من أشكال تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، أما في الشرق الأوسط وفي أفريقيا، فإن جذور تشويه الأعضاء التناسلية للإناث تعود إلى قرون معدودة في بعض البلدان، كما أن البعض الآخر من البلدان لم يبدأ في ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث إلا منذ فترة وجيزة، فلم يدخل إلى اليمن، مثلاً، إلا في القرن العشرين نتيجة الاختلاط مع مجتمعات القرن الأفريقي التي تنتشر فيها ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في المجتمعات المحلية.

- **يساهم تشويه الأعضاء التناسلية للإناث مساهمة مباشرة في وفيات الأمهات والأطفال والمراضة عندهم**
- **إنه ممارسة تقليدية ضارة لم يثبت أنها واجب ديني إسلامي**

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في إقليم شرق المتوسط

لاتزال ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث منتشرة على نطاق واسع في إقليم شرق المتوسط في كل من: جيبوتي، ومصر، والصومال، والسودان، مع انتشار كبير نسبياً في اليمن. ويبلغ معدل الانتشار 98٪ في الصومال[2]، و93٪ في جيبوتي[1]، و91٪ في مصر[3]، و90٪ في السودان[1]، و30٪ في اليمن[4].

ورغم أن التأثيرات الصحية السلبية لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث معروفة فإنه مما ينذر بالخطر أن الدراسات توضح ازدياداً في إضفاء الممارسات الطبية على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث. ففي مصر، على سبيل المثال، فإنه رغم إقرار الاستراتيجية العالمية لمنع القائمين على إيتاء الرعاية الصحية من إجراء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث[5]، ورغم حقيقة أن التغطية بخدمات الرعاية السابقة للولادة تفوق المعدل المتوسط في الإقليم، فإن 72٪ من عمليات تشويه الأعضاء التناسلية للإناث يقوم بها أرباب المهن الصحية[6]. وفي السودان، يروِّج أرباب المهن الصحية لممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في عيادات متخصصة بما يطلقون عليه "الختان الشرعي"، كما أن العمر المتوسط الذي يتم فيه تشويه الأعضاء التناسلية للإناث آخذ في التناقص، حتى وصل إلى 5 سنوات، أو حتى إلى أقل من ذلك[7].

التأثيرات الصحية لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث

أجرت منظمة الصحة العالمية في عام 2006 أول دراسة[8] استباقية واسعة النطاق حول آثار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث على الأمهات وعلى

1 أعدت صفحة الحقائق هذه بتصرف من معلومات محدثة حول أعمال منظمة الصحة العالمية حول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: تقرير مرحلي، جنيف، منظمة الصحة العالمية، 2011

2 منظمة اليونيسيف، رصد حالة الأطفال والمرأة بمجموعة المؤشرات المتعددة، 2006.

3 الزناتي. ف، وواي. أ، المسح الصحي والديموغرافي المصري، القاهرة، مصر، وزارة الصحة، الزناتي وزملاؤه، ومنظمة ماكرو الدولية، 2009.

4 وزارة الصحة العامة والسكان، بابفام، اليونيسيف، اليمن، رصد حالة الأطفال والمرأة، مسح مجموعة مؤشرات متعددة، 2006.

5 منظمات متعددة (البرنامج المشترك للأمم المتحدة لمكافحة الإيدز، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، ومفوضية الأمم المتحدة للاجئين، ومنظمة الأمم المتحدة للمرأة ، ومنظمة الصحة (تابع...)

العالمية، والاتحاد الدولي لأطباء التوليد وأمراض النساء، والمجلس الدولي للتمريض، والمنظمة الدولية للهجرة، والجمعية العالمية للطبيبات، والاتحاد الدولي للمعالجين الفيزيائيين، والاتحاد العالمي للمرأة): الإستراتيجية العالمية لمنع القائمين على إيتاء الرعاية الصحية من إجراء عمليات تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، جنيف، منظمة الصحة العالمية، 2010.

6 منظمة اليونيسيف، تشويه/قطع الأعضاء التناسلية للإناث، المسح الصحي والديموغرافي المصري، 2008، تعقب تشويه/قطع الأعضاء التناسلية للإناث، 2012.

7 قطع الأعضاء التناسلية للإناث، وزارة الصحة والخدمات الصحية الأمريكية، مكتب صحة المرأة، 2009.

8 تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والنتائج التوليدية، دراسة استباقية تعاونية أجرتها منظمة الصحة العالمية في ستة بلدان أفريقية، مجلة لانسيت، 2006، 367: 1835–1841.

الشكل 1. معدلات انتشار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث بين النساء بعمر 15–49 عاماً في إقليم شرق المتوسط (٪).

ولدانهن، وأوضحت تلك الدراسة أن النساء اللاتي خضعن لتشويه الأعضاء التناسلية لديهن، أكثر تعرضاً للإصابة بنتائج ضارة من النساء اللواتي لم يخضعن لتشويه الأعضاء التناسلية لديهن، كما أن خطر الإصابة بتلك النتائج الضارة يزداد بازدياد شدة تشويه الأعضاء التناسلية لديهن.

تشويه الأعضاء للإناث ليس له منفعة صحية، ولا يسبب إلا أضراراً صحية

ليس لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث أي نفع يعود عليهن، وهو بالمقابل يلحق الضرر بالفتيات وبالنساء بطرق متعددة، إذ يتضمن استئصال وإتلاف نسيج سوي وصحي من الأعضاء التناسلية للأنثى، ويعرقل القيام بالوظائف الطبيعية لأجسام الفتيات وللنساء.

مضاعفات تحدث فوراً

إن الألم والنزف هما أكثر العواقب التي تحدث فوراً بعد تشويه الأعضاء التناسلية للإناث بكافة أشكاله من حيث الشيوع، ونظراً لأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث يتم في غالب الأحيان دون تخدير، فإن الألم والرضح قد يسببان حالة من الصدمة السريرية (الإكلينيكية)، كما أن النزف قد يصبح غزيراً ويصعب إيقافه مما يؤدي لفقر الدم. وبالإضافة إلى ذلك فإن العدوى شائعة، ولاسيَّما إذا أجري تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في ظروف تفتقر إلى النظافة، أو إذا استخدمت فيها أدوات غير معقمة؛ وقد تؤدي حالات العدوى الشديدة إلى إنتان دم مميت أو كزاز يفضي إلى الموت. ثم إن انحباس البول يُعَد من المضاعفات الكثيرة الحدوث، ولاسيَّما عند إجراء خياطة على الجلد فوق الإحليل.

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث جريمة وانتهاك لحقوق الإنسان.

لنعمل الآن على:

- إنفاذ العمل بالتشريعات اللازمة للتخلص من تشويه الأعضاء التناسلية للإناث
- تثقيف الناس حول الآثار الصحية لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث على النساء والفتيات والولدان
- إنشاء برامج إعلامية تهدف للتخلص من ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث
- استنهاض المؤسسات الدينية لتثقيف الناس حول المفاهيم الخاطئة والمعتقدات المغلوطة حول ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث

مضاعفات طويلة الأمد

تشمل المضاعفات طويلة الأمد حدوث كيسات مؤلمة، وخراجات، وعدوى متكررة في المثانة وفي المسالك البولية، والعقم، وتراكم دم الحيض في المهبل، كما أن تشكل الندبات قد يسبب بدوره بعض المشكلات خلال الحمول التالية؛ وهناك أيضاً خطر متزايد للإصابة بمضاعفات توليدية، مثل ضرورة إجراء العملية القيصرية، وحدوث النزف تلو الولادة، وطول مدة المكث في المستشفى، والحاجة إلى إنعاش المولود، وموت الجنين داخل الرحم، وموت الوليد في أيام حياته الأولى، ونقص وزن الوليد.

وعندما يؤدي تشويه الأعضاء التناسلية إلى إغلاق أو تضييق فتحة المهبل، تصبح الحاجة ماسة لشق الفتحة لتسهيل الجماع والولادة؛ وفي بعض الأحيان يتكرر خياطة المهبل مرات عدة، منها بعد الولادة، مما يعرض المرأة إلى إجراء عمليات متكررة لفتح المهبل ولإغلاقه، مما يزيد من المخاطر الفورية والمخاطر الطويلة الأمد أكثر فأكثر.

إن العواقب الجسدية ليست إلا جزءاً بسيطاً من الضرر الذي يصيب الفتاة أو المرأة في معاناتها من تشويه الأعضاء التناسلية للإناث؛ فهناك طيف واسع من الاضطرابات النفسية والنفسية الجسدية التي قد يسببها تشويه الأعضاء التناسلية، ومن بينها الأرق، والكوابيس الليلية المتكررة، واضطرابات الأكل (فقدان الشهية، فقدان الوزن، أو بالعكس، الازدياد المفرط في الشهية وفي الوزن) وتقلب المزاج، وهجمات الهلع، وصعوبات في التركيز وفي التعلم.

وقد نهمل في غالب الأحيان الجوانب الطبية والنفسية التي تنجم عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وتأثيراتها على تعليم الفتيات، أو غيابهن، ونقص التركيز لديهن، ونقص أدائهن التعليمي، وفقدانهن للاهتمام.

التخلص من ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث

لقد أسس الكثير من المنظمات والوكالات الدولية والوطنية، الحكومية وغير الحكومية، برامجاً للتخلص من ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث؛ وتتراوح الاستراتيجيات المختلفة التي تتبعها هذه المنظمات والوكالات من التثقيف لعامة الناس، واستنهاض القادة الدينيين، والقيام بحملات تثقيفية، والتشجيع على اتباع طرق بديلة وطقوس محاكية تحافظ على المكونات الرمزية والاحتفالية لتشويه الأعضاء التناسلية للأنثى، وتزيد من إتاحة التثقيف الصحي والخدمات الصحية. ولايزال الطريق طويلاً أمامنا لتحقيق تقدم واضح في خفض معدلات تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وخفض المخاطر الصحية التي تتهدد النساء والفتيات والولدان.

والآن علينا أن نتخلص من تشويه الأعضاء التناسلية للإناث

© منظمة الصحة العالمية 2013

WHO-EM/HED/116/A